

(تقرير خاص)

الاعتداءات الاسرائيلية ضد الحريات الاعلامية في مدينة القدس

شكلت مدينة القدس على مر التاريخ الفلسطيني أحد أبرز المراكز العلمية والثقافية والاعلامية، واحتضنت منذ مطلع القرن الماضي اصدار العديد من الصحف والمجلات، وكانت مقراً للعديد من المؤسسات الاعلامية، الامر الذي تواصل نسبيا حتى بعد احتلال المدينة عام 1967.

وقد قامت اسرائيل بالاعلان عن ضم القدس الشرقية وتطبيق القانون الاسرائيلي عليها في السابع والعشرين من حزيران 1976 ، وفي 1980/7/30 اعلنت عن القدس بشطريها "عاصمة موحدة وابدية" لاسرائيل، في مخالف واضحة لقرارات الامم المتحدة والقانون الدولي والمواثيق الدولية"، والاجماع السياسي الدولي الذي يصر على ان تكون القدس الغربية عاصمة لاسرائيل والشرقية لفلسطين، عند التوصل لاتفاقية سلام.

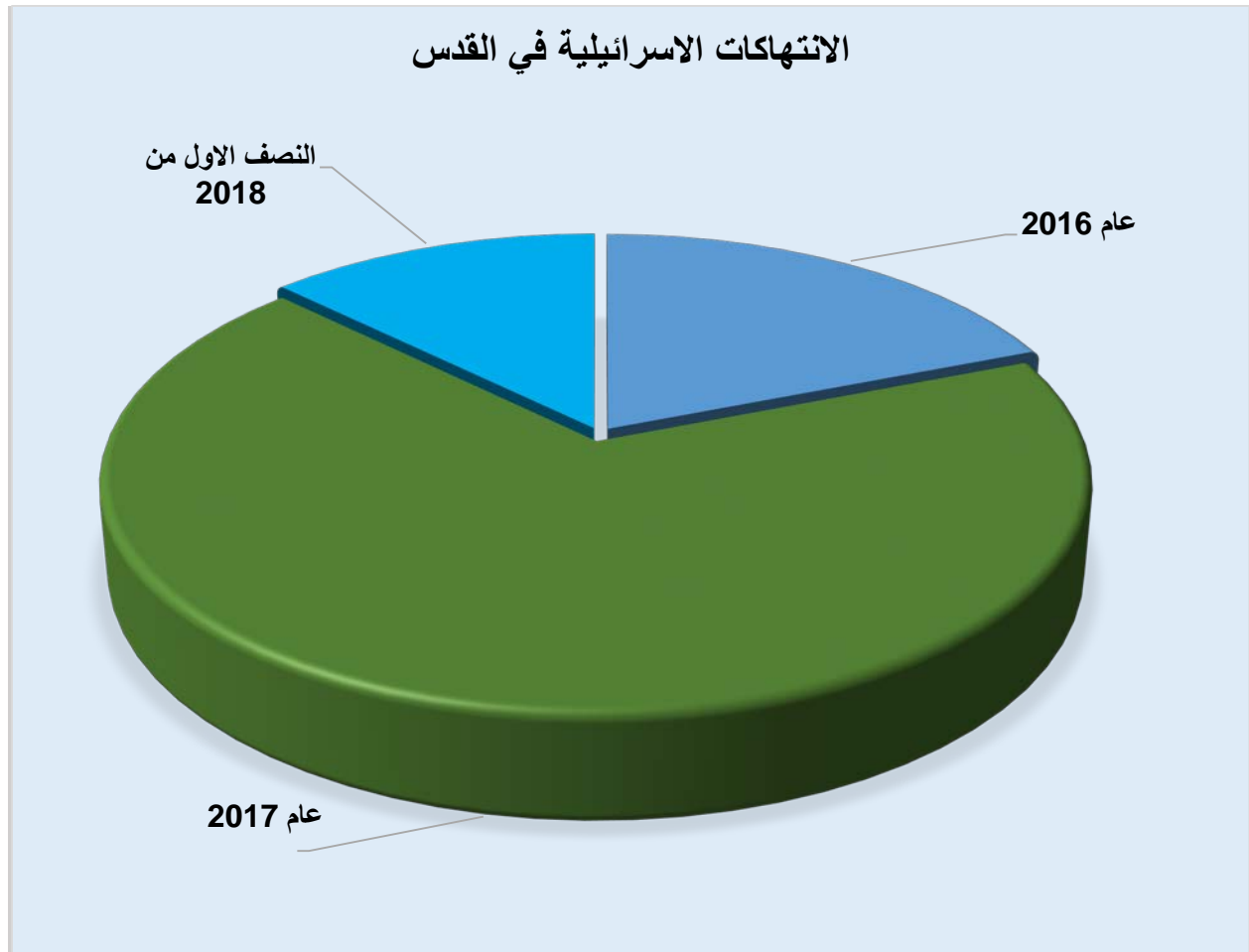
ومنذ اليوم الاول لاحتلالها قامت سلطات الاحتلال بسلسلة من الاجراءات والسياسات لتهويد المدينة المقدسة، واغلاق المؤسسات الفلسطينية فيها خاصة المؤسسات الاعلامية والثقافية، بطرق مباشرة وغير مباشرة، الامر الذي تكثف في السنوات الاخيرة ليجعل حتى استمرار المؤسسات الاعلامية و عمل الصحفيين/ات الافراد، أمراً بالغ الصعوبة.

ويحرك السياسة الاسرائيلية في التعاطي مع وسائل الاعلام والصحافيين/ات في فلسطين وخاصة في مدينة القدس المحتلة، هدف رئيسي يتمثل في اباحة والسماح باستخدام مختلف الوسائل لمنع ظهور أي صورة او معلومة او رواية غير الرواية الاسرائيلية لتقديمها للرأي العام المحلي او العالمي، ازاء ما تفرضه وتنفذه سلطات الاحتلال الاسرائيلية من سياسات واجراءات في القدس خاصة، وعموم الارض الفلسطينية المحتلة عامة

وكنتيجة مباشرة لهذا فان دائرة الانتهاكات الاسرائيلية ضد الحريات الاعلامية تتسع وتزداد حدة في القدس، وتشمل انواعا مختلفة من الاعتداءات والاجراءات الهادفة اقضاء الصحفيين/ات ووسائل الاعلام، وتقويض فرص عملهم المهني مقارنة بما يجري في المحافظات الفلسطينية الاخرى.

هكذا فان مجموع الاعتداءات الاسرائيلية التي سجلت في القدس خلال الفترة الممتدة من مطلع عام 2016 وحتى نهاية منتصف 2018، اي خلال عامين ونصف، بلغ نحو 21% من مجمل الاعتداءات الاسرائيلية التي رصدها ووثقها المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الاعلامية "مدى" في جميع انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، اي ان اكثر من اعتداء واحد من بين كل خمسة اعتداءات يرتكبها الاحتلال الاسرائيلي ضد الحريات الاعلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة يقع داخل مدينة القدس المحتلة، هذا دون احتساب عشرات الاعتداءات الاخرى التي طالت صحافيين من القدس اثناء تغطياتهم لاحداث في محافظات الضفة الغربية الاخرى.

ولا بد هنا من الإشارة الى ان الانتهاكات التي تستهدف الحريات الاعلامية في القدس، محصورة بالاعتداءات الاسرائيلية فقط وذلك نظرا لان اسرائيل "تتفرد" بالسلطة هناك، وتمنع اي وجود للسلطة الفلسطينية فيها، علما ان نسبة الانتهاكات الفلسطينية من مجمل الاعتداءات التي تستهدف الحريات الاعلامية في فلسطين، تبلغ نحو 30% في حين تشكل الاعتداءات الاسرائيلية النسبة الاكبر (نحو 70%) فضلا عن ان الاعتداءات الاسرائيلية تعتبر من حيث النوع الاشد جسامة وخطورة على الحريات الاعلامية والصحافيين.



وسجل منذ مطلع العام 2016 وحتى منتصف العام 2018 (اي خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير)، ما مجموعه 1190 انتهاكا ضد الحريات الاعلامية في مختلف انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة بما يشمل مدينة القدس، ارتكب الاحتلال الاسرائيلي 833 اعتداء منها. ووقع من بين مجمل الاعتداءات الاسرائيلية هذه ما مجموعه 173 اعتداء في مدينة القدس المحتلة وحدها، او ما نسبته نحو 21% من مجمل الاعتداءات الاسرائيلية، علما ان كثافة وقوع الاعتداءات التي تشهدا القدس وغيرها من المناطق الفلسطينية تتناسب طرديا مع كثافة الاحداث والانشطة والاحتجاجات التي تستقطب وسائل الاعلام لتغطيتها، وهذا ما

يبدو جليا في مجموع الاعتداءات التي استهدفت الحريات الاعلامية في القدس خلال العام 2017 الذي كان شهد اكثر من حدث كبير في القدس¹ أدت لاكثر من موجة احتجاجات شعبية فلسطينية، استقطبت مختلف وسائل الاعلام المحلية والاجنبية لتغطيتها، الامر الذي تخلله ازدياد ملحوظ في عدد وعنف الاعتداءات الاسرائيلية التي استهدفت الصحفيين/ات ووسائل الاعلام في القدس، حيث وقع فيها نحو ثلث الاعتداءات الاسرائيلية التي سجلت في تلك السنة (اكثر من 31% منها)، او اعتداء من بين كل ثلاث اعتداءات ارتكبتها الاحتلال الاسرائيلي في مختلف انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة في تلك السنة كما هو موضح في الجدول المرفق.

(الاعتداءات الاسرائيلية في القدس ونسبتها من مجمل الانتهاكات)

السنة	مجملة الانتهاكات (الاسرائيلية والفلسطينية) في الضفة وغزة	الانتهاكات الاسرائيلية	عدد ما وقع من الانتهاكات الاسرائيلية في القدس	نسبتها من الاعتداءات الاسرائيلية
2016	383	249	33	13.25%
2017	530	376	118	31.38%
النصف الاول من 2018	277	208	22	10.57%
المجموع	1190	833	173	20.76%

وتندرج معظم الانتهاكات الاسرائيلية ضد الحريات الاعلامية في القدس ضمن الاعتداءات الجسيمة والخطيرة على حياة الصحفيين وقدرتهم ووسائل الاعلام على القيام باعمالهم، ومن ابرزها الاعتداءات الجسدية والاصابات، وعمليات التوقيف والاعتقال، ودهم المنازل والمؤسسات، ومصادرة واتلاف المعدات، وابعاد الصحفيين عن بعض مناطق الاحداث الساخنة لفترات طويلة (على سبيل المثال امتد المنع في واحدة من الحالات لثلاثة شهور).

(الاعتداءات الاسرائيلية ضد الحريات الاعلامية في القدس منذ مطلع 2016 وحتى منتصف 2018 حسب النوع)

¹- احد ابرز هذه الاحداث والاجراءات الاسرائيلية هو وضع بوابات معدنية على مداخل المسجد الاقصى ما ادى لتفجر احتجاجات شعبية واسعة في القدس وفي انحاء اخرى من الضفة وغزة.

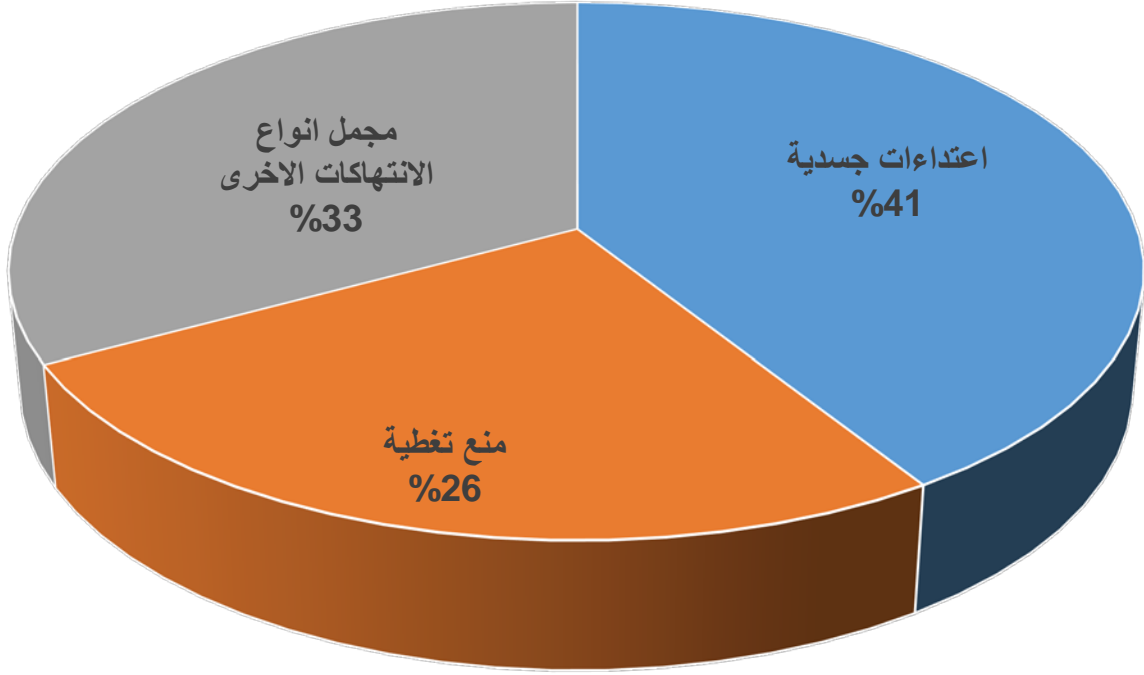
العدد	نوع الانتهاك	
71	اصابات - اعتداءات جسدية	1
45	منع تغطية	2
14	توقيف/ اعتقال	3
9	مصادرة/ اتلاف معدات	4
6	احتجاز (غالبا يتخلله استجواب)	5
6	دهم مؤسسة/منزل	6
5	ابعاد عن منطقة احداث لفترة طويلة لمنع التغطية	7
4	استدعاء	8
1	حبس منزلي	9
1	حذف مواد	10
1	منع سفر	11
10	انتهاكات اخرى	12
173	المجموع	

ويبلغ مجمل الانتهاكات الخمسة الاشد خطورة التي سلف ذكرها 105 اعتداءات من اجمالي الاعتداءات الاسرائيلية التي بلغت 173 انتهاكا، اي انها تشكل ما نسبته حوالي 61% من مجمل هذه الانتهاكات.

وتشكل اعتداءات الاحتلال الاسرائيلي الجسدية التي استهدفت صحافيين/ات داخل مدينة القدس خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير 41% من مجمل الانتهاكات الاسرائيلية التي وقعت في القدس، ما يظهر بعضا من ملامح او أوجه سياسة اسرائيلية تقوم اساساً على العنف والقمع الشديد في التعامل مع الصحافيين ووسائل الاعلام، كوسيلة لترهيبهم ومنع التغطية الامر الذي يترافق مع مجموعة اخرى من انواع الانتهاكات الهادفة بمجملها الى منع الاعلام من نقل ما تقوم به قوات وسلطات الاحتلال من اجراءات على الارض.

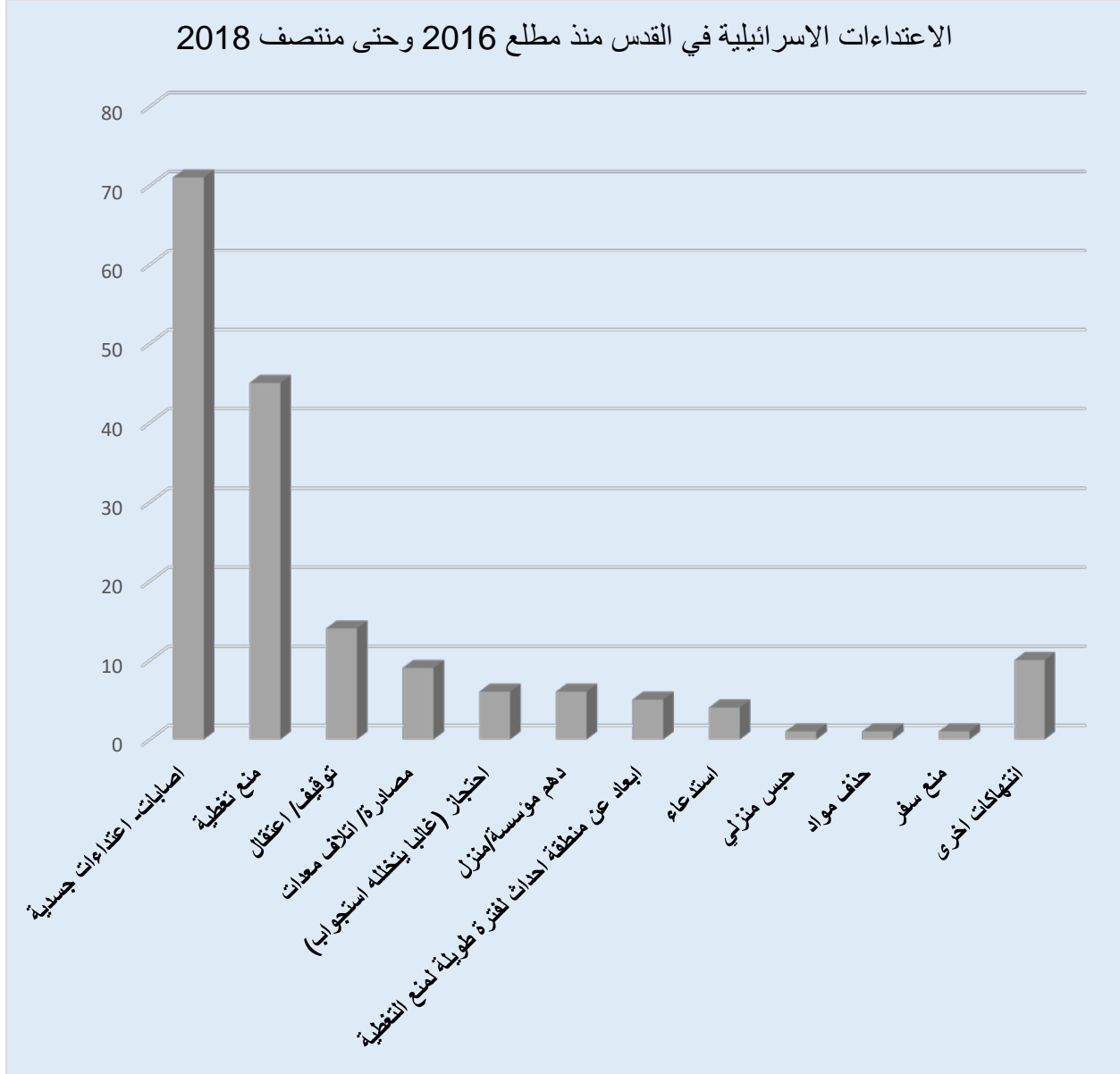
ولا تقتصر ابعاد الاعتداءات الجسدية التي تستهدف الصحافيين/ات على ترهيبهم فقط، بل ترمي في المقام الاول الى ابعادهم عن ميادين الاحداث ومنعهم من التغطية لفترات قد تطول او تقصر، وهذا ما يظهر بوضوح حين تكون هناك موجة احداث ممتدة تسعى اسرائيل للتعقيم عليها، كما حدث على سبيل المثال في القدس انفجرت موجة احتجاجات وتظاهرات اثر اقامة الاحتلال بوابات حديدية على مداخل المسجد الاقصى صيف العام 2017.

رسم يظهر ما تشكله الاعتداءات الجسدية ومنع التغطية من مجمل الاعتداءات
الاسرائيلية في القدس



وعلى سبيل المثال فقد تعرض المصور والمنتج لقناة RTL الألمانية رجائي محفوظ الخطيب (38 عاما) لاعتداء شديد بالضرب من قبل الشرطة الاسرائيلية تسبب له بتمزق خطير في ركبته ابعده عن ميدان العمل، حيث افاد الخطيب مركز مدى "فجر يوم 2017/7/29 تسلقت سور القدس لتصوير عملية إزالة الجسور والبوابات الإلكترونية لأن محيط المسجد الأقصى كان منطقة عسكرية مغلقة، وبعد الانتهاء من توثيق العملية بالصور، وخروجي خارج أسوار الأقصى، هاجمني عناصر من الشرطة وسألوني عن ذاكرة الكاميرا التي تحتوي على الصور (كنت قد استبدلت شريحة الذاكرة بأخرى فارغة) وعندما رفضت أعطائهم الذاكرة انهلوا علي ضربا، مركزين الضرب على ركبتي اليمنى، مما تسبب لي بتمزق شديد في وتر الركبة كما تبين بعد تصويرها بالرنين المغناطيسي، كما وحطمو الميكرفون في الكاميرا. تم نقلي الى مستشفى شعار تسيديق، وهناك تم تركيب جهاز في ساقي لتثبيت الركبة واصبحت استخدم العكاز اثناء السير وعلي مراجعة المستشفى كل ثلاثة ايام لاجراء مساجات".

والى جانب الاعتداءات الجسدية الهادفة ترهيب الصحفيين/ات وابعادهم عن ميادين الحدث، فان سلطات وقوات الاحتلال تلجأ ايضا الى منعهم المباشر من تغطية الاحداث والممارسات الاسرائيلية، حيث بلغ عدد حالات منع التغطية الاعلامية التي سجلت في القدس (خلال الفترة التي يغطيها التقرير) 45 حادثة منع من التغطية (بعضها شملت مجموعات من الصحفيين وليس افراداً).



ولم تكتف سلطات الاحتلال الاسرائيلية باساليب القمع والمنع التقليدية لوسائل الاعلام والصحفيين في القدس، وابتدعت خلال السنتين الماضيتين اكثر من اسلوب جديد لابعاد وسائل الاعلام والصحفيين عن اماكن الحدث ومنع التغطية بصورة غير مباشرة. ومن ابرز هذه الاساليب، ابعاد صحفيين لفترات طويلة تمتد لايام ولاسباع وأشهر احيانا، عن الاماكن الساخنة، التي عادة ما

تشهد احداثا واحتجاجات (مثل مدينة القدس القديمة والمسجد الاقصى وشارع صلاح الدين) حيث سجلت خمس حالات من هذا القبيل خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير، ومنها ما تعرض له مدير مؤسسة ايلياء احمد الصفدي الذي تم منعه من تغطية اي مسيرة او حدث او الظهور في اي فعالية لمدة ثلاثة شهور .

ويظهر تتبع ما تعرض له الصفدي والمؤسسة التي يديرها (مؤسسة ايلياء الاخبارية) من اعتداءات شديدة ومنتالية نموذجاً صارخاً لسياسة اسرائيلية ترمي الى ردع الصحفيين ووسائل الاعلام عبر مختلف الوسائل، واخراجهم كلياً من ميدان العمل الاعلامي عبر آلية تعتمد سلسلة من الاجراءات والاعتداءات المترابطة، التي تقود تدريجياً الى اغلاق المؤسسات وابتعاد الصحفيين عن العمل الاعلامي والانتقال لاعمال أخرى.

وعلى سبيل المثال فقد دهمت قوة من شرطة ومخابرات الاحتلال الإسرائيلي مؤسسة ايلياء (الاعلامية) الكائنة في شارع صلاح الدين بمدينة القدس صباح يوم **2016/12/8** وفتشتها وصادرت ثلاثة اجهزة حاسوب وملفات ووثائق ادارية ومالية تتعلق بمشاريع المؤسسة، ووقفت المصورة الصحافية لمى هاني ابو غوشة (24 عاماً) واحتجزتها في مركز شرطة المسكوبية حتى ساعات المساء، وحققت معها، كما وحققت مع زميلتها ياسمين عديلي (22 عاماً).

وبعد نحو خمسة شهور من هذا الاعتداء، و**تحديداً يوم 2017/5/17** اعتدى عناصر من الشرطة والمخابرات الاسرائيلية بالضرب المبرح على مدير مؤسسة ايلياء احمد حسن الصفدي (44 عاماً) اثناء تصويره احداثاً في مدينة القدس²، واعتقلوه لاربعة ايام، وفرضت عليه محكمة اسرائيلية كفالة مدفوعة قدرها 1500 شيكل (حوالي 450 دولار)، وكفالة غير مدفوعة قدرها 5000 شيكل (1300 دولار تقريباً) كشرط للافراج عنه، كما واشترطت لاخلائه سبيله، فرض حبس منزلي عليه لثمانية ايام اخرى (حتى يوم 2017/5/28)، ومنعه لثلاثة شهور من الظهور في أي مسيرة او تظاهرة، اي منعه من تغطية اي حدث في القدس لثلاثة شهور .

ومجدداً، وبعد أقل من سبعة شهور اخرى (**بتاريخ 2017/12/20**)، وبينما كان مدير مؤسسة ايلياء احمد حسين الصفدي يصور تظاهرة في شارع صلاح الدين وسط مدينة القدس المحتلة، استخدمت الشرطة الاسرائيلية فيها قنابل الغاز ضد المتظاهرين، اوقفته الشرطة واقتادته الى مركز تحقيق الشرطة الموجود في الشارع المذكور واحتجزته من الساعة الخامسة عصراً حتى الحادية عشرة ليلاً، حيث اخلت سبيله مرفقاً بأمر يقضي بابعاده عن شارع صلاح الدين لمدة 10 ايام، اي يحظر عليه تغطية اي فعالية او نشاط هناك، علماً ان مقر مؤسسة ايلياء التي يعمل فيها الصفدي موجود في الشارع المذكور (شارع صلاح الدين). هذا وكان الصفدي تعرض قبل ذلك بيومين (**يوم 2017/12/18**) لاعتداء اخر منفصل من الشرطة الاسرائيلية تم فيه تحطيم الكاميرا خاصته.

وبعد نحو ثلاثة اسابيع من ذلك (**بتاريخ 2018/1/9**) اوقفت شرطة الاحتلال الاسرائيلي احمد حسين الصفدي من أمام البيت الأمريكي قرب القنصلية الأمريكية في القدس أثناء تصويره اعتصاماً للمواطنين المقدسيين نظم احتجاجاً على قرار ترامب الاعتراف

²- كان يغطي وصحافيين اخرين اعتصاماً سلمياً لاهالي معتقلين فلسطينيين نظم في ساحة مقر الصليب الاحمر بمدينة القدس، وتحديدًا لحظة تصويره اعتداء للشرطة على احد الشبان قرب مقر الصليب الاحمر.

بالقدس عاصمة لاسرائيل، وتم اقتياده الى مركز شرطة المسكوبية، والتحقيق معه بزعم انه "هو من نظم الفعالية" وبعد ساعات أُخلي سبيله بكفالة قدرها 5000 شيكل (1400 دولار تقريبا) الى حين انعقاد المحكمة.

وفي خطوة اشد خطوة اقدمت مخابرات وشرطة الاحتلال الاسرائيلية بعد نحو ثلاثة شهور على اغلاق مقر مؤسسة "إلياء للإعلام الشبابي" ووضعت أمرا على مدخل المؤسسة يقضي باغلاقها "حتى اشعار آخر"، وذلك بعد أن دهمت ظهر يوم 2018/4/18 مقر المؤسسة الكائن في شارع صلاح الدين بالقدس. وجاء دهم واغلاق مؤسسة ايلياء، بعد يومين من تغريده كان اطلاقها وزير الجيش الاسرائيلي افيغدور ليبرمان (يوم الاثنين 16 نيسان 2018) على تويتر وصف فيها مؤسسة ايليا للاعلام الشبابي بانها "مؤسسة ارهابية".

ولم يمض شهران على اغلاق مؤسسة "إلياء" حتى اعتقلت شرطة الاحتلال مجددا مدير المؤسسة احد الصفدي من منزله في حي السعدية بمدينة القدس القديمة يوم 2018/6/5، واقتادته الى مركز شرطة البريد ومنه الى مركز تحقيق المسكوبية، واستجوبته حول عمل مؤسسة ايلياء، الامر الذي انتهى بقرار من محكمة اسرائيلية فرضت عليه دفع كفالة بقيمة 1500 شيكل، وكفالة غير مدفوعة بقيمة 5000 شيكل، والإبعاد عن الأقصى لمدة شهر (حتى الرابع من تموز)، ومنعه لمدة شهر من المشاركة او حضور اي اعتصام أو مظاهرة أو مسيرة، اي منعه من تغطية اي نشاط لمدة شهر.

وبكلمات اخرى فان هذه المؤسسة والعاملين فيها تعرضوا خلال الفترة التي يغطيها التقرير لستة اعتداءات جسيمة، توجت باغلاقها الذي لم يرضي سلطات الاحتلال التي عمدت شرطتها حتى بعد ذلك لملاحقة مديرها واعتقاله من منزله ومنعه لمدة شهر من تغطية اي تظاهرة او نشاط في القدس، علما انه كان اخضع لاجراء مماثل اكثر من مرة خلال المدة التي يغطيها هذا التقرير.

ويوضح هذا النموذج (وهو ليس الا مثالا لما يتعرض له صحافيو وصحافيات القدس) نهجا يقوم على مسلسل من الاجراءات والممارسات الاسرائيلية القمعية المفرطة لردع الصحافيين/ات ووسائل الاعلام في القدس المحتلة، ولاقصائهم وابعادهم عن الميدان ولابعادهم عن العمل الصحفي بصورة كلية او تقويض اي فرصة او امكانية امامهم للاستمرار في هذه المهنة، وذلك من اجل تحقيق هدف كبير يقوم على حجب اي صورة او معلومة عما تنفذه اسرائيل من سياسات وما تقوم به من اعتداءات واجراءات في مدينة القدس التي تتعاطى مع كل نشاط غير اسرائيلي يقام فيها بحساسة وعنف مفرطين، الامر الذي وصل بشرطة الاحتلال الاسرائيلي الى حدود منعها عشاء عمل جماعي للصحافيين (ضم 18 صحافيا/ة) كان نظم في احد فنادق القدس مساء يوم 2018/2/24 حيث دهمت الشرطة الاسرائيلية مطعم الفندق وطردت الصحافيين/ات منه بعد نصف ساعة من وصولهم المكان!!

هذا التقرير اعد بدعم مشكور من منظمات المجتمع المدني المفتوح (OSF) في اطار مشروع الدعم العام لمدى